الاختيار وهذا الاستخدام للوثائق هما اللذان ... سعرا الغضب وأثارا الحماسة في جدال مهرجان لايبزغ حول الفيلم . )

وحول احدى هذه الوثائق ، يقول احد العرب المحتجين على عرض الفيلم في المهرجان المذكور « هذا الفيلم نوع من الدعاية الصهيونية اذ يظهر العرب مع دوابهم وامتعتهم في هيئة زرية ».

اما سعيد مراد فيصرخ باعلى صوته : « لا تلتقطوا هذه المشاهد على نحو تجزيئي ابتر . فالوثيقة نادرة الاهمية عن تشريد الفلسطينيين عام ١٩٤٨ » .

وقبل ان نحلل دون صخب هذه الوثيقة التاريخية وكيف استخدمها ماريو اوفنبرغ في الفيلم ليسمح لنا القارىء بان نقول رأينا بصراحة . ان ماريو اوفنبرغ استاذ التاريخ ، لم يلتزم على صعيد الصورة بالحقائق التاريخية . اكثر من هذا لقد اساء استخدام الوثائق التاريخية سينمائيا ، كما اساء استخدامها سياسيا وهذا مؤشر جديد على نيته . لو كنا ساذجين لا لتمسنا العذر لماريو اوفنبرغ في الاستخدام السيء للوثائق ولنسبناه الى جهله في الفن السينمائي ولكن تعمده هذا الاستخدام السيء وتكراره ذلك مرارا يدفعنا الى القول : استاذ التاريخ يزيف التاريخ .

التفاصيل : يظهر المشهد الذي وصفه سعيد مراد بوثيقة نادرة الاهمية عن تشريد الفلسطينيين عام ١٩٤٨ مجموعة من « البدو والفلاحين » الرجل مع دوابهم وامتعتهم في هيئة زرية وبنمط من الثياب يعود الى العقدين الاولين من هذا القرن، ورغبة منا في التأكد من الانطباعات رأينا الفيلم اكثر من مرة وامعنا النظر في هذه الوثيقة . ولدهشتنا اكتشفنا في المجموعة من يركب منهم على البقر ! نعم على البقر .

سألت والدي وآخرين وكلهم مسن من فلسطين عما اذا كان الفلاحون الفلسطينيون يركبون البقر في عام ١٩٤٨. فنفوا ذلك نفيا قاطعا . واكدوا لي بأن « الغوارنة » فقط وهم قلة في فلسطين ـ ويسكنون المناطق المسماة تارة جفتلك وتارة اخرى المبص كانوا يركبون الجواميس فقط في المستنقعات ( على حوافي نهر المفجر غربي الخضيرة ، بالقرب من الطنطورة وفي سهل الحولة مثلا ) حيث ينبت السمار والحلفا المستخدم في صناعة الحصير وشجرالطرفا المستخدم في بناء البيوت في مطلع القرن بفلسطين اما الفلاحون في فلسطين فقد كانوا يستخدمون ( العمال ) وصغيرد يدعى « العلول » في الحراثة . ولكنهم لم يستخدموا البقر ابدا ، للركوب . وقد ضعفت ظاهرة استخدام البقر في الحراثة في فلسطين كظاهرة اقتصادية رئيسيةفيما بعد نظرا لانتشار المكننة في الزراعة . ولم يكتف ماريو اوفنبرغ في استخدام هذه الوثيقة ضمن اطار « رحيل اللاجئين عام ١٩٤٨ » فقط وانما كررها ثلاث مرات في الثلث الاول من الفيلم . وعرضها في المرة الاولى عندما كان الفلاح المسن عبد المجيد الرشيد يتحدث عن رفضه بيع الاراضي وفي المرة الثانية عندما كان الفلاح المسن الاخر مصطفى سليم معاد ينادي بحقوق متساوية بين العرب واليهود وكان سوء النية فاضحا عندما استخدمها ماريو اوفنبرغ للمرة الثالثة . فقد مررها في الفيلم في الوقت الذي كان فيه اودد بلوفسكي يتحدث عن سلب اراضي العرب واتبعها مباشرة بمشاهدة صهاينةيرقصون في حلبة رقص في كيبوتز وكهول وشباب منهم حسنو المنظر يفلحون الارض بجد وسعادة وختم المقطع كله بمشهد لارض شديد الخضرة .

ان استخدام هذه الوثيقة التي لا تمت الى هجرة عام ١٩٤٨ بصلة وتكرار